القصص

صاحب الملايين الأنموذج

للأديب الانجليزى أوسكار وايلد

ترجمة الأستاذ بشير السريفى

لا ينتفع المرء بجمال الشباب إلا مع الغنى ؛ البطالة عمل الغنى وليست شغل الفقـــير ؛ على الفقراء أن يكدوا فى طلب الرزق ؛ دخل ثابت خير لك من شبابك الفاتن ؛ تلك هى الحقيقة الواحدة فى هذا الجيل الحديث ، الحقيقـة التى لم يدركها « هيوارسكين » .

مسكين هيو ! إنه ليس بالفتى صاحب الشأن أو الذى يضر وينفع ؛ ولـكنه كان يبدو مثال اللاحة بشعره الأسمر المجعد . وعينيه الرماديتين ؛ ووجهه الجميل ، وكان مشهوراً بالحسن بين الرجال والنساء على السواء ، وبأنه يجمع كل الفضائل إلا فضـيلة كسب المال ؛ خلف له والده وكان فارساً مقداماً حسامه وتاريخ حرب الجزيرة فى خمسة عشر مجلداً ، فعلق (هيو) الحسام على مرآته ، ووضع كتاب التاريخ على الرف . لقد طرق كل أبواب الرزق ، فاحترف الصرافة سـتة أشهر ، ولـكن ما الذى تفعله الفراشة بين الثيران والدببة ؟ واشتغل بتجارة الشاى لمدة أطول بقليل ، ولـكن سرعان ما تعب : حينئذ جرب بيع الخمر الاسبانى . فلم ينجح ؛ وأخيراً أصبح لا شىء ، اللهم إلا شاباً طروباً قد أعطى البطالة مقوده .

وعلى نيـة العمل المثمر أحب ؛ وكانت الفتاة التى أحبها تدعى « لورا ميرتون » وهى إبنة كولونيل متقاعد أضاع مزاجه ونظامه فى بلاد الهند . لقـد عبدته « لورا » وكان هو على استعداد لأن يقبل شريط حذائها ، كانا أظرف عاشقين فى لندن ولا يملـكان فلساً واحداً .

أحب الـكولونيل (هيو) كثيراً ، ولـكنه لم يكن يرغب أن يسمعه يتحدث عن أية خطبة ، وكان يقول له من حين الى حين : « تعال إلى يا ولدى ؛ حين تصبح مالـكاً لعشرة آلاف جنيه عندها نفكر فى أمر خطوبتكما » فيتألم (هيو) ويذهب الى (لورا) ليجد بقربها العزاء .

فى صباح أحد الأيام خطر له — وهو فى طريقه الى متنزه « هولاندة » — أن يرى أحد أصدقائه العظام « ألن تريفور » وكان « ألن تريفور » رجلاً غريباً فظاً ؛ نمش الوجه أحمر الخدين خشن اللحية ؛ ولـكنه كان رساماً ماهراً ، وفناناً اذا تناول قلم الرسم فهو الأستاذ الحقيق والرسام العبقرى .

وكان هذا الفنان عظيم الميل « لهيو » فى الزمان الذى مضى ، عظيم التقدير لجماله ، وكثيراً ما كان يقول « على الفنان أن لا يصاحب إلا الظرفاء اللطفاء ؛ والذين يشـجيك مسمعهم ومنظرهم » .

حين دخل « هيو » المحترف « الستوديو » وجد « تريفور » بضع الأجزاء الأخيرة لصورة شحاذ كبيرة ، ورأى الشحاذ نفسه واقفاً على منصة مرتفعة فى زاوية المحترف ، لقد كان شيخاً متهدماً ذا وجه كالجلد المجعد ، قد ألقى على كتفه عباءة خشنة كلها رقع وخرق ، ولبس حذاء رثاً بالياً ، واتكأ باحدى يديه على عصا غليظة ، ومد بالأخرى قبعته الممزقة يلتمس المعروف ! .

همس «هيو» وهو يصافح صديقه — يالله من انموذج غريب! فصاح « تريفور » بأعلى صـوته — أنموذج غريب . . أظنـه كذلك . . إنك لا تلتقى بأمثال هذا الشحاذ كل يوم . . إنه لقنية يا عزيزى .

هيو — مسكين هذا الشيخ إنه يبدو مثال البؤس والشقاء وانى لأظن أن ثروته بالنسبة إليكم أيها الفنانون إنما هى فى وجهه

أجاب تريفور — طبعاً أنت لا تريد أن يبدو الشحاذ مسروراً

هيو — كم يأخذ الأنموذج عن كل جلسة .

— شلناً فى الساعة .

— وكم تأخذ أنت على صورتك يا « ألن »

— أوه . . آخذ على هذه ألفى جنيه .

هيو ضاحكاً — حسن ، ولكنى أرى أن يأخذ الأنموذج حسنية من الأرباح ، انهم يتعبون بقدر ما تتعبون .

— كلام هراء . . يجب ألا تضيع وقتى بمثل هذا السخف ، إننى مشغول جداً ، ، دخن سيجارة واجلس صامتاً .

وبعد حين دخل الخادم وأخبر « تريفور » أن صانع الأطر يريد أن يكلمه .

(تريفور) وهو خارج — لا تذهب يا «هيو» سأعود حالاً .

إغتنم الشحاذ الشيخ فرصة غياب « تريفور » فجلس يستريح على مقعد خشبى كان موضوعاً خلفه ، حقيراً بائساً ؛ حتى أن (هيو) لم يملك نفسه من الحزن عليه ، فمد يده الى جيبه ليرى مقدار ما معه من الدراهم ، فكان كل الذى وجده ديناراً وبضعة دوانق ، فقال لنفسه « مسكين الشيخ إنه أحوج منى الى هذه الدراهم » وسار وسط « الستوديو » ورمى الدينار فى يد الشحاذ .

فزع الشيخ وارتسمت على شفتيه الذابلتين ابتسامة ضئيلة وقال : أشكرك يا سيدى . . أشكرك . .

ثم حضر « تريفور » فاستأذنه « هيو » بالانصراف الى « لورا » حيث أمضى النهار وتمتع بتعنيف لذيذ على اسرافه .

وفى تلك الليلة ؛ حوالى الساعة الثانية عشرة ، ذهب الى نادى « باليت » فوجد «تريفور» جالساً وحيداً فى غرفة التدخين يعاقر بنت الحان ؛ فقال له وهو يشعل سيجارته .

— خيراً « ألن » . . هل أنهيت الصورة ؟

فأجاب تريفور — لقد انتهت ياولدى ، وأحيطت بالأطار ؛ وعلى ذكر الصورة أخبرك أنك حزت ظفراً عظيماً نهار الأمس ، إن ذلك الأنموذج الشيخ الذى رأيته معجب بك كل الاعجاب ولقد أخبرته عن كل ما يتعلق بك . . من أنت ؟ وأين تعيش ؟ وكم دخلك ! وما هى مطالبك من الدنيا ؟ . . .

صاح «هيو» — يا عزيزى ألن ، أخاف أن أجده فى انتظارى كلما ذهبت الى البيت ؛ ولكنك تهزل .. مسكين هذا الشيخ الفقير .

آه ! لو أقدر على نفعه .. إنه لشديد أن يعيش إنسان فى مثل بؤسه ؛ عندى فى البيت تلال من الثياب القديمة ، فهل تظن أنه يهتم بثوب منها ؟ ولم لا ؟ ان خرقه أخذ منها البلى مأخذه . .

تريفور — ولكنه يبدو فى أطماره زاهياً ، إن ما تسميه أنت اطماراً أسميه أنا حللاً ، وما يظهر لك انه الشقاء هو مثال البهاء عندى . . وعلى كل حال فسأخبره عن هديتك .

هيو جاداً — إنكم بلا قلب أيها الرسامون .

أجاب تريفور — قلب الفنان رأسه ، ليس الاصلاح صنعتنا وإنما تصوير العالم كما نراه ولكل صنعته . . والآن حدثنى عن « لورا » كيف هى ؟ لقد أغرم بها الأنموذج كثيراً .

هيو — أنت لا تريد أن تقول إنك حدثته عنها .

— أؤكد لك أننى حدثته ، لقد عرف كل شىء عن الكولونيل الذى لا يرق له قلب ، وعن « لورا » المجنونة ؛ وعن العشرة آلاف جنيه .

فصاح هيو وقد بدا عظيم الغضب كثير الاحمرار — إذن لقد أطلعت ذلك الشيخ الشحاذ على كل شؤونى الخاصة .

تريفور مبتسماً — يا ولدى العزيز إن الذى تدعوه بالشيخ الشحاذ هو من أغنى الرجال فى أوربا ، إنه يقدر أن يبتاع لندن كلها غداً من غير أن يؤثر ذلك فى ثروته ؛ إن له قصراً فى كل عاصمة ؛ ويأكل فى أطباق من الذهب والفضة ؛ وهو قادر — حين يشاء — أن يمنع روسيا من الحرب .

هيو متعجباً — من هذا الذى تعنيه ؟ ! . .

تريفور — أقول إن الرجل الشيخ الذى رأيته فى «الستوديو» هو « البارون هوسبيرج » إنه من أعظم أصدقائى ، ويبتاع كل صورى ، وقد كلفنى منذ شهر أن أرسمه كشحاذ فما قولك بهوى هذا المليونير .

صاح هيو — البارون هوسبيرج يا إله السموات . لقد تصدقت عليه بجنيه ... وارتمى على المقعد مذعوراً . .

تريفور صائحاً — تصدقت عليه بجنيه ! ! وانفجر عن هدير من الضحك !

هيو بحزن — كان يجب أن تخبرنى يا ألن . . .

ألن — لا بأس يا هيو . . إنه لم يخطر لى على بال انك يمكن أن تذهب هذا المذهب فى توزيع الصدقات ؛ إننى أفهم تقبيلك لانموذج جميل ، اما أن تعطى ديناراً لقبيح فلست أفهمه !

هيو — وأى غبى ظننى ؟ ! .

— أبداً لقد كان فى غاية السرور بعد أن غادرتنا ، وظل يضحك فى سره ويصفق بيديه المتغضنتين مدة ؛ لم أستطع إدراك سر سروره حينذاك ؛ ورغبته فى معرفة كل شىء عنك ؛ أما الآن فقد فهمت كل شىء ؛ سوف يشغل لك دينارك يا هيو ويدفع لك الفائدة كل ستة أشهر .

زمجر هيو — يالى من شقى . الأحسن لى أن أذهب الى الفراش ، أرجوك يا عزيزى ألن ألا تخبر أحداً ؛ إننى لم أعد أجرؤ على لقاء الناس

كلام هراء . إن عملك يا هيو يدل على ما فى نفسك من الخير العظيم ، لا تذهب ، خذ سيجارة أخرى ؛ وتكلم عن لورا بقدر ما تشاء . .

لكن « هيو » لم يقف بل سار الى البيت حزيناً ، تاركاً « ألن تريفور » غارقاً فى الضحك .

فى صباح اليوم الثانى وقد جلس « هيو » يتناول فطوره ، أحضر له الخادم بطاقة كتب عليها « السيد كوستاف نودن ، رسول البارون هاسبورج » .

فقال هيو لنفسه — يغلب على ظنى أنه آت يطلب إلى أن أعتذر ، ثم أمر الخادم أن يصعده ردهة الاستقبال . .

دخل الغرفة شيخ جليل ذو منظار ذهبى وشعر أشيب وقال بلهجة فرنسية : هل لى شرف الكلام مع السيد (أورسكين) .

— فانحنى له هيو .

الشيخ مستمراً — لقد أتيت من عند البارون هاسبيرج ، ان البارون . . . .

هيو مقاطعاً — أرجوك يا سيدى أن تبلغه أصدق إعتذارى.

فابتسم الشيخ الجليل وقال — لقد أرسلنى البارون أسلمك هذا الكتاب . ومد يده بمغلف مغلق قد كتب عليه « هدية عرس الى هيو أورسكين ولورا ميرتون من شحاذ عجوز » وفى داخله حوالة بعشرة آلاف جنيه

وحين اقترنا صار لهما ألن تريفور عجاهنا ، وألقى البارون خطاباً على مائدة العرس ؛

وأبدى « ألبن » هذه الملحوظة « إن نماذج صاحب اللايين نادرة ، ولكن أنموذج أصحاب اللايين أندر » بشير الشريقى

شرق الأردن ٠ المحامى

٠ تعجبن الرجل : لم يروس حتى يبنى عليها و — لفلان صار له عجاهنا

اللانهاية

(بقية المنشور على صفحة ٦١٣)

فى هذا غرابة ؟ أليس فى هذا عجب ؟ قد لا يصدق القارئ ما نقول ولذا سنوضح معنى ما مر :

خذ العدد الكسرى $\frac{1}{3}$ وهو كمية محدودة ، ولنحوله الى كسر عشرى فينتج لدينا كسر دائرى ٣ ٠ر ٠ أى ٠٠٠٠٠٠٣٣٣٣٣٣٠ر٠ وهذه تساوى $\frac{3}{10} + \frac{3}{100} + \frac{3}{1000} + \frac{3}{10000} + \frac{3}{100000} + \ldots$

وهذه الأخيرة تساوى $\frac{3}{10}(1 + \frac{1}{10} + \frac{1}{100} + \frac{1}{1000} + \ldots$ الى حدود عددها لانهائى) ومن هنا يتبين ان مجموع كميات عددها لانهائى يساوى كمية محدودة

اللانهاية والعلم

والآن قد يتبادر الى ذهن القارئ أن يسأل ما علاقة العالم باللانهاية ؟ وهل اللانهاية حقيقة موجودة ؟ وهل يستطيع العقل البشرى تصور شىء لانهائى ؟ وجواباً على هذه الأسئلة نقول : ان العلم يقرر (أو يجب أن يقرر) وجود شىء لانهائى ، فالخط يتكون من نقط عددها غير محدود ولا نهائى ، والوقت يتكون من عدد غير محدود من اللحظات ، ويمكنك أن تقسم المستقيم الى أقسام لاعديد لها ، وأن تستمر فى ذلك الى ما شاء الله .

وقد ظهر للقارئ بجلاء كيف ان مجموع كميات عددها لانهائى يساوى كمية محدودة ، وقد لا يكون غريباً اذا قلت ان كثيراً من البحوث الرياضية العالية لا يمكن أن يحاط بها ، ولا أن تكون كاملة إلا بـ (اللانهاية) ، وكم من الأعمال والمسائل الرياضية تحتاج الى استعمال اللانهاية إذ لا يمكن حلها إلا بها .

على كل أرجو أن أكون قد وفقت الى اعطاء فكرة عن اللانهاية ، فان كان ذلك فهذا ما قصدت .

نابلس قدرى حافظ طوقان